

سورة المجادلة:

٢

تسميخ السورة:

- للسورة عدة أسماء: المُجَادِلَة على اعتبار الجدل الذي حصل بين المرأة والنبي صلى الله عليه وسلم، المُجَادِلَة على حال (صفة) المرأة وهي خولة بنت ثعلبة التي جادلت النبي صلى الله عليه وسلم، وتسمى قد سمع، وتسمى سورة الظهار.

- وهي سورة مدنية باتفاق المفسرين.

موضوعات السورة:

- قصة المرأة المجادلة، وأحكام الظهار وما يترتب عليه، والكفارة.
- الحديث عن أحوال المنافقين وموالاتهم لليهود.
- آداب متعلقة بمجلس النبي ﷺ، ومنها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا...)
- وآداب في معاملة النبي عليه الصلاة والسلام ومناجاته: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ...).
- الثناء على المؤمنين الذين تبرؤوا من المشركين واليهود، وبيان أن حزب الله هم المفلحون.

جزء قد سمع

١

تسميخ الجزء:

- سورة المجادلة تبدأ ب: (قد سمع الله قول التي تجادلك) لذلك سُمِّيَ الجزء كله بـ "قد سمع"، كما سُمِّيَ الجزء الذي بدأ بـ "تبارك" بإسم أول سورة فيه، على عادة السلف.

خصائص الجزء:

- تكريم المرأة في الإسلام، فصار لها أحكام وشأن، وغضب الله لها وأنزل لها أحكاماً شديدة على الرجل إذا استهان بحقها

ملأته الجزء:

- يُشاع بين عامة الناس أن هذا الجزء صعب بسبب وجود سور مثل: المجادلة، الممتحنة، الطلاق، التحريم، التغابن.
- فيه العقائد والأحكام والتربويات هو جزء يرقق القلب ويعمق الإيمان.

(الآية 1):

{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}

الظهار ونعريفه

٢

- أن يقول الرجل لزوجته: "أنت علي كظهر أمي" أو يشبّها بأي عضو من أعضاء المحرمات تحريماً مؤبداً (الأم، الأخت، العمّة، الخالة)، أو جزء منها يحرم عليه النظر إليه، فلو قال: أنت علي كبطن أمي، أو قال أنت علي كفخذ أختي، فبهذا اللفظ حُرمت عليه ويقع الظهار وكان الظهار وفي الجاهلية يُعتبر طلاقاً لا رجعة فيه.

"قَدْ سَمِعَ"

١

- "قد" هنا تفيد التحقيق والتوكيد.
- أي أن الله تعالى قد سمع يقيناً قول المرأة.
- هذا دليل على عناية الله بشكوى امرأة ضعيفة، ورفع شأنها حتى خلد ذكرها بالقرآن.

من هي المرأة المجادلة

٣

- هي خولة بنت ثعلبة، وزوجها أوس بن الصامت أخو الصحابي عبادة بن الصامت رضي الله عنهما وكلهم من الأنصار وقد عاشت مع زوجها منذ صغرها.

١- قول أوس لزوجته خولة:

- تقول نزلت فيَّ والله وفي أوس بن الصامت صدر سورة المجادلة،
قالت: كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه،
فدخل علي يوماً فراجعته بشيء أي ناقشته فيه
فغضب وقال: "أنت علي كظهر أمي"، ثم خرج فجلس
في نادي قومه ساعة ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني عن
نفسي، قالت قلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا
تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله
فيما بحكمه.

٣- نزول الوحي وبيان الحكم:

- قالت: والله ما برحت حتى نزل فيَّ القرآن، فتغشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه
(تقصّد الوحي) قالت ثم سُرّي عنه ﷺ، فقال لي: يا خويلة
"قد أنزل الله فيك وفي صاحبك" ثم قرأ عليّ:
{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَادِّثُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي
إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا..
إِلَى قَوْلِهِ {وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

(الآيات من 4-1)

٤- كفارة الظهار:

- فقال النبي ﷺ: فُريه فليعتق يعتق رقبة، قالت: يا رسول الله ما
عنده ما يعتق فقال رسول الله ﷺ: "فليصم شهرين متتابعين"
قالت: يا رسول الله: إنه شيخ كبير مابه من صوم قالت: قال
رسول الله ﷺ: "فليطعم ستين مسكيناً" قالت فقلت: يا رسول
الله ما ذاك عنده
قال رسول الله ﷺ: "إنا سنعينك بعرق من تمر".
قالت: يا رسول الله وأنا سأعينه بعرق آخر.
قال ﷺ: "قد أصبت وأحسن فتصدقني به عنه. ثم
استوصي بآبن عمك خيراً" قالت: ففعلت.

نَمَلَةُ الْقَصَّةِ مِنْ رَوَايَةِ أُخْرَى

٢- لجوؤها إلى الله ونزول الوحي:

- لما لم تجد عند النبي ﷺ حكماً جديداً، لجأت إلى الله مسبب
الأسباب، فقالت: "اللهم إني أشكو إليك حالي، وانفرادي،
وفقري".
فوقعت كلماتها موقعاً عظيماً في السماء، حتى نزل جبريل
بالوحي على النبي ﷺ متلبساً إياه كالوحي الذي يكون
كالصلصلة، وهي أصعب أنواع الوحي التي تكون على النبي
ﷺ، معلناً الحكم الجديد وهو أبطال الظهار.

١- موقف خولة أمام النبي ﷺ:

- في رواية أخرى أنه كان جدال بين النبي ﷺ وخولة لما حكت
خولة الموقف للنبي ﷺ كما حصل فكان رد النبي ﷺ أولاً: "يا
خولة ما أراك إلا قد حرمتِ عليه"، لأنه لم يكن قد نزل حكم
الظهار بعد، وكان يعتبر طلاق في ذلك الوقت لذلك امتنعت
منه، حتى تتأكد وتسال النبي صلى الله عليه وسلم. فقالت
للنبي ﷺ: "يا رسول الله، إن أوساً قد تزوجني وأنا شابة
مرغوب فيّ، فلما كبرت ومات أهلي قال لي: أنت علي كظهر
أمي" وكانت لي منه صبية صغار، إن ضممتهم إليه ضاعوا،
وإن ضممتهم إليّ جاعوا. فأرادت أن تراعي مصلحة بيتها
وأولادها، لا أن تخرب بيتها. فرد عليها ﷺ: "ما أراك إلا قد
حرمتِ عليه" لكنها أصرت، وقالت: يا رسول الله لا تفعل،
فإني وحيدة ليس لي أهل سواه. كانت تجادل وتراجع في
الكلام، لذلك سميت "المجادلة والمجادلة"

{تُحَادِّثُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ}

- المُجَادَلَةُ: الحوار الذي فيه مراجعة وأخذ ورد واحتجاج ما
أحسن شكوى هذه المرأة رغم وقوفها بين يدي نبي الله
صلى الله عليه وسلم إلا إنها لما انقطعت بها الأسباب
لجأت لله عز وجل وحده وأحسنيت في شكواها إليه المشكلة
قد تكون بسيطة، لكن الحل الحقيقي أن تعرف كيف ترفع
شكواك إلى الله وهذه هي الشكوى الحقيقية أن الله قريب
سميع مجيب، يغير الأقدار ويحلّ أعقد المشاكل من أحسن
الشكوى إلى الله فَرَّجَ الله همه.

موقف عمر ابن الخطاب

- كان ماشياً في موكب ضخم فيه رجالات الدولة وبينما هو
يمشي إذ نادى عليه امرأة قالت: يا عمر، فأوقف رضي الله
عنه الموكب ونزل عن فرسه، وذهب إليها ووقف معها
وأطال حتى ملّ من هم في الموكب، فلما رجع لهم قالوا:
يا عمر تركت الرجال وتركت الناس من أجل امرأة؟! قال عمر
رضي الله عنه: "أما تدرون من هذه المرأة؟" إنها خولة بنت
ثعلبة امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات
والله لو وقفت مع عمر إلى آخر الليل لوقف معها عمر

٨

نماذج من حسن الشكوى إلى الله

- عائشة لما اتهمت في عرضها قالت: (فَصَبِّرْ جَمِيلًا وَاللَّهِ اَلْمُسْتَعَانُ) فجاءت براءتها من فوق سبع سماوات.
- شكوى يعقوب عليه السلام: قال (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ) فانفجرت كريتته واجتمع اهله عاد إليه بصره
- شكوى النبي ﷺ بعد الطائف لما دعا قائلاً: "اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك". فلما اشتكى إلى الله، كان الفرج بعدها بالإسراء والمعراج، ثم لقاء الأنصار وإسلامهم ثم بيعة العقبة والهجرة وبداية التمكين.

(الآية 2):

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾

١

بما يقع الظهار

- يقع الظهار بأن يقول الرجل لزوجته ما يشبهها بامرأة محرمة عليه مؤبداً، مثل قول "أنت علي كظهر أمي" أو "أنت علي كأمي"، أو بجزء منها محرم عليه النظر إليه كالظهر أو البطن أو الفخذ. ومن ظاهر عليه التوبة، أما الكفارة فهي لرجوع الحياة الزوجية.

٣

{وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ}

- منهج القرآن في معالجة الظهار أو أي إساءة: التعنيف أولاً: بيان أن القول منكر وحرام. ثم التمهيد للحل: ذكر الكفارة التي تتيح للزوج العودة كما في الظهار، أو الحل المتاح حسب الحالة

٩

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

- الله يسمع شكواك، ويبصر حالك، فلا تُصَيِّع قلبك بين الناس، بل اجعل ملجأك الأول والأخير إليه وعلق قلبك بالله.
- {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ... وَاللَّهُ يَسْمَعُ... إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} فيه إثبات صفة السمع، سمع حقيقي لله سبحانه وتعالى..
- تقول عائشة رضي الله عنها: "سبحان من وسع سمعه الأصوات، لقد كنت في الحجرة التي كانت فيها المجادلة، أسمع بعض كلامها ويخفي علي بعضه، ومع ذلك سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات"

١٠

التعجل في الطلاق وآثاره

- بعض الرجال خفيف العقل، يتلاعب بالطلاق في كل صغيرة وكبيرة كأن يقول: علي الطلاق لو فعلت كذا... وهذا سفه.
- وبعض النساء كل مشكلة عندهن ميرر لطلب الطلاق، وقد قال النبي ﷺ: "أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة".
- وعليه لا أحد كامل، ومن كره من زوجه خلقاً رضي منه آخر.
- يجب أن نحل المشكلة طالما هناك مخرج وحل و يجوز للزوجة أن تساعد وتحل ماتقدر عليه.

٢

{وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا}

- حكم الظهار حرام ومنكر وزور، لأنه تحريم لما أحل الله وظلم للمرأة، والآية جمعت بين الوعيد والتعنيف ثم فتحت باب التوبة والعفو.

٤

النبي وأثرها في الظهار

- إذا قال الرجل لزوجته: "أشعر أنك مثل أمي" في حنانها عليه مثلاً، أو ناداها بـ"يا ماما" من غير قصد الظهار، لا يقع الظهار، لقول النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات" و الأفضل ترك هذه الألفاظ تماماً لتلا يلتبس الأمر

(الآية 3):

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}

٢

● قديمًا الأصل أن يحرر عبدًا أو أمة لوجه الله، وهذا الحكم غير موجود حاليًا.

{ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ}

٤

● الوعظ: هو الكلام الذي فيه ترهيب وترغيب.

{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

٥

● فلا يصح أن يتحايل الإنسان على أحكام الشرع؛ كأن يطلب الفتوى من غير أهلها، أو يغيّر في حقيقة الواقعة ليخفف الحكم عنه، أو يروي القصة بوجه آخر، أو يكذب ويتساهل، أو حتى يكتم الطلاق طلبًا لحكم يوافق هواه، الأحكام تُبنى على الصدق والأمانة، والله يعلم خفايا النيات.

(الآية 4):

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وهي على الترتيب لا على التخيير، فالبدل إذا لم يجد رقبته هو صيام شهرين متتابعين من قبل شهران هجران متتابعين.

{فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ}

٢

● الأصل أن الصوم عبادة معتادة للمسلم، قد تعودها خلال رمضان.
● من كان صحيح البدن قادرًا على الانضباط، فعليه الصيام، وإن احتاج إلى صبرا لأنها عقوبة.
● الأصل أن صيام شهرين متتابعين ليس صعبًا بل هو واجب. من صام رمضان سابقًا يستطيع صيام الكفارة، ومن لم يصم رمضان لكبر أو عجز أو عذر جائز لا يصم الكفارة، وينتقل للحل الثالث وهو إطعام ستين مسكين. ولا يباشر زوجته إلا بعد إتمام الكفارة.

{ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

٤

● الإشارة إلى أن الامتثال للأحكام واختبار للإيمان، لأن الأحكام فيها شدة، خاصة إذا خالفت الهوى أو ثقلت على النفس. الإيمان يظهر في مخالفة الهوى لا في اتباع ما يوافق النفس. مثال: الصلاة محبوبة، لكن الحجاب أو ترك المحرمات يكشف حقيقة الإيمان.

{وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

٥

● يكفر بالله من أعترض على حكم الله أو رفضه أو لم يرص به، فقد عرّض نفسه لل كفر.

{ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا}

١

● يعزمون على الجماع أو مقدماته بعد وقوع حكم الظهار.

{مَّن قَبِلَ أَن يَتَمَاسَّا}

٣

اختلف العلماء هل المقصود هنا الجماع فقط أم مقدمات الجماع؟

● بعض أهل العلم قال أن الممنوع منه هو الجماع، أما مقدمات الجماع فهو غير ممنوع منها.
● وبعض العلماء قال أنه ممنوع من الجماع ومقدمات الجماع كالقبلة والمباشرة.. وهو الأقرب والأحوط،
● إذا ضوابط الكفارة: واجبة قبل أن يقارب الزوج زوجته، فمن جامع قبل التكفير آثم وفعل فعلًا محرّمًا، ولا يعتبر زنا، لأنها زوجته، ولا يحتاج كفارة ثانية، فقط تبقى عليه الكفارة مع التوبة.

أحكام خاصة بصيام الكفارة:

١

● من أفطر يومًا منها بلا عذر، لزمه أن يبدأ الصيام من جديد.
● أما إذا أفطر لعذر كمرض أو سفر، فيتوقف ثم يكمل بعد زوال العذر.
● إذا وافق صيام الكفارة شهر رمضان، فالأولى أن يضبط شهرين بعيدين عن رمضان، فإن وقع رمضان في أثنائها صام رمضان، ثم أفطر يوم العيد، ويستأنف إكمال ما بقي من الكفارة ابتداءً من اليوم الثاني من شوال.

{فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا}

٣

● المسكين هو الفقير الذي لا يجد.
● صفة الإطعام تكون:
● إما وجبات كاملة لستين مسكينًا من وسط أكل الناس فيعمل 60 وجبة ويطعم 60 مسكين.
● أو نصف صاع من بقوليات كالرز أو عدس والله أعلم (نحو 1.25 كجم تقريبًا من قوت البلد) لكل مسكين.
● لا يجوز إطعام مسكين واحد 60 مرة، بل لا بد من ستين شخصًا مختلفين.
● فجعل الله الصيام المرحلة الثانية بعد العتق، لأنه أشد على النفس من الإطعام، لكنه أيسر من العتق الذي قد لا يستطيع كثير من الناس القيام به.

(الآية 5):

{كُتِبُوا}

٢

أي أهينوا وأذلّوا ولم يصلوا لمرادهم أو مقصدهم.

معنى الكبت: عدم الوصول للمراد.
وحتى لو قتل الكافر المؤمن، فإن ثبات هذا المؤمن حتى الموت يُفشل غاية الكافر.

الغاية الحقيقية للكافر: إخراج المؤمن من دينه قال تعالى: {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم} فالغاية هي أن ترتد.

الكافر يظل مكبوتاً طالما ثبت المؤمن على دينه، حتى لو تعرّض المؤمن للقتل أو العذاب.

{يُحَادُّونَ}

١

أي يجعلون أنفسهم في حدّ وعداء مقابل لحد الله ودينه.
ومثلها: "يشاق" أي في شقّ آخر غير شق الدين.
ومثلها: "يعادي" من العدوّة.
أي انه بينه وبين دين الله مسافة.

{بَيِّنَاتٍ}

٣

واضحات.

(الآية 6):

{أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسَوهُ}

٣

والله جل في علاه لا ينسى، كل شيء مسجّل بدقة صغيره وكبيره، حاضر ومستتر ولا يُظلم أحد، فالعدل مطلق.

لا تحقر ذنباً احتقار الذنب يؤدي إلى نسيان الاستغفار عنه وعالج الذنوب فور وقوعها بالاستغفار والتوبة بالاذكار إذا أصبت بالذنوب صباحاً استغفر فوراً، لا تنتظر المساء وهكذا.

اخش الله :
اخش من لا ينسى ذنوبك التي نسيته، وارجو من لا ينسى حسناتك التي نسيته.

ماذا يفعل من ينسى ذنوبه:
يستغفر الذنوب المنسية، كما كان النبي ﷺ يستغفر عن الذنوب: "اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه وأستغفرك لما لا أعلمه".
أو كما في الحديث: "واستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب".

أمثلة على الذنوب العصرية :
الكلمات، التعليقات، والتفاعلات، والمشاركات على وسائل التواصل الاجتماعي فاحذرها.

التذكير بالعدل الإلهي:
الله شاهد على كل شيء لا يضيع عمل صالح، ولا يُغفل ذنب، لا ينسى، ولا يظلم.

{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا}
{أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسَوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}

{جَمِيعًا}

١

هناك قولان:

القول الأول (الأقرب) يجمع الله الخلائق الأولين والآخرين.

القول الثاني: جميعاً يجمع كل فرد على حدة مهما تفرقت أجزاؤه.
وعموم القولين يكمل بعضهما،

{فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا}

٢

النبأ أعلى من الخبر، فالخبر قد يكون خبر عادي، أما النبأ يشير إلى أمر عظيم وهو هنا الحساب على الأعمال ومصيرهم.